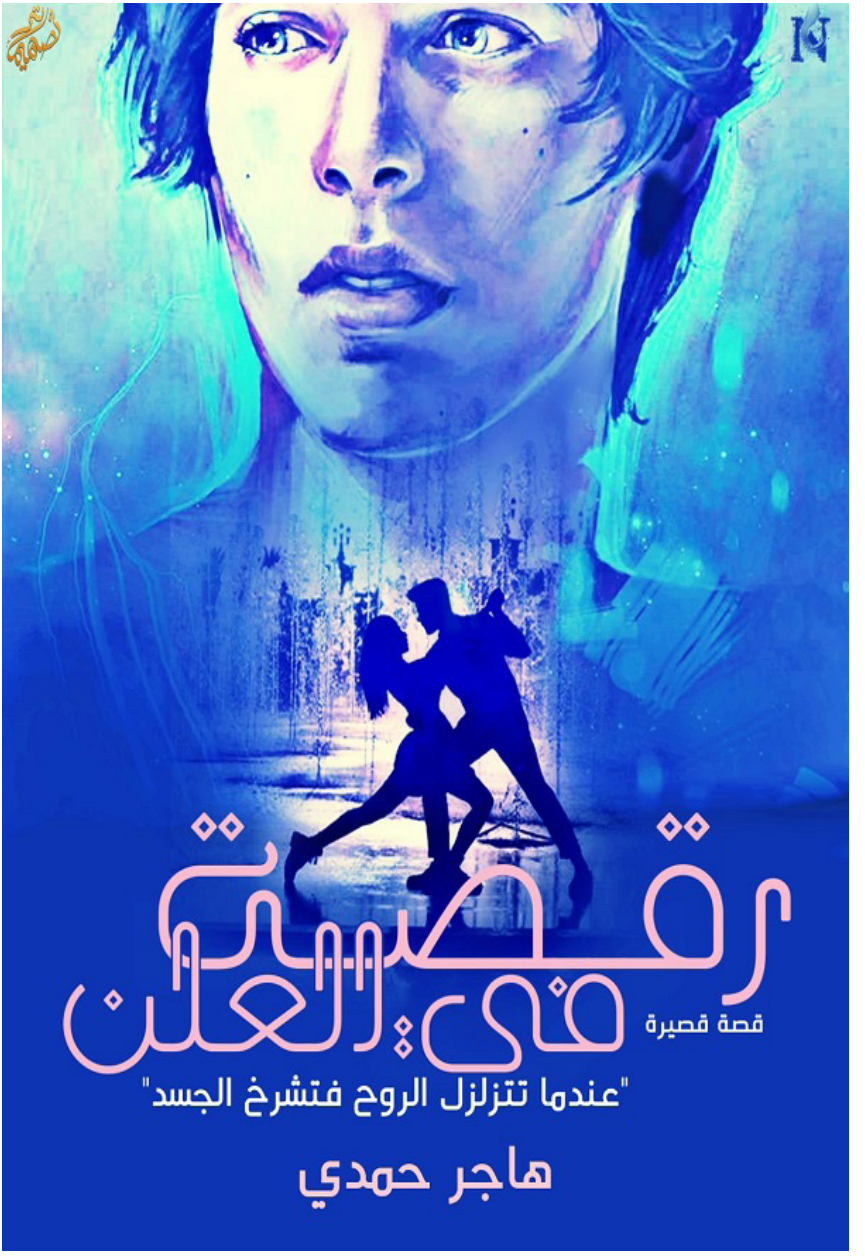
رقصة في العلن
قصة قصيرة
"عندما تتزلزل الروح فتشرخ الجسد"
هاجر حمدي

رقصة في العلن (قصة قصيرة)

الخازندار للنشر الالكتروني

****

العنوان :جوار مدرسة اللواء رفعت عاشور الثانوية- ميت سلسيل- الدقهلية
هاتف : ٠١٠٠٠٠٩٩٣٩٠

العنوان: رقصة في العلن
الكاتب:هاجر حمدي

اخراج فني: الخازندار للنشر الالكتروني

جميع حقوق النشر الالكتروني محفوظة للكاتب/ة تحت اشراف موقع الخازندار للنشر الالكتروني، و غير مسموح بنقله أو مشاركته أو نشره الكترونيا دون اذن مكتوب من الكاتب

الخازندار

رقصة في العلن

قصة قصيرة

ماجد حمدي

رقصة في العلن...

«عندما تتزلزل الروح فتشرخ الجسد»

بقلم هاجر حمدي

صك ملكية أو أغلال ذو أقفال صلدة اتشح بها وكياني كله يرتج بالتسليم عن رضا تام، قلبي محفوف بورود احتفالاً واستقبالاً لكل جود منك، لكني بين كل ذلك رجعت صفر اليدين، فالجود لا يأت كاملاً... فحبك ورطة وقعت بها صاغرة، آتيك بكلي لتقابلني بفتات... فتات حب... فتات أمان... فتات اهتمام... جئتك بحناني لأجنِ قسوتك...

جئتك يا عاصي الفكر تقتلني شوقا في حضرتك... تذبحني حنين لرجل مقدر لي منذ زمن... لكن الآن تدمرت كل جبهاتي التي كانت تعد العدة لمجابهة قدري...

أيا فكرٌ كان لي راسخاً مخلداً أفلا رجوع لماضينا عندما كنت أرقص وأرقص وتراقصني على ضفة شريانك علانية...

كانت ليال في غرفتها في المسرح ترتدي زي الرقصة الخاص تنظر من النافذة وكأنها تنتظر قِبلتها عندما دخلت عليها مدربتها، وقالت:

-هيا يا ليال إنه دورك...

ترددت ليال وهمست بنظارات زائغة:

-أشعر اليوم وكأنني لأول مرة أصعد إلى المسرح.

وكيف لا وهو لأول مرة لم يحضر عرضها، وكأنه يعاقبها وكأنما هي سبب كل ما حدث له...

ردت عليها مدربتها:

-أريدك أن تقلقِ لأن إن لم تفعلي لن تبهري العالم لما لديك... دوماً تكوني قلقة تخرجي أكثر طاقتك وهذا ما نحتاج إليه اليوم... اليوم فرصتك العالمية...

كانت ترى نظرة الحماس في عين مدربتها، وترى كونها تحلم لهذا الوصول فإن فعلت سيكن من الفرق التي تشارك في مهرجان العالمية... لكنها تشعر بالأسف لأنها ستؤد

هذا الحماس بقرارها الذي توصلت اليه... لأنها لن توصل للعالمية دونه... فهوايتهما المشتركة منذ الصغر لم تستلذ بها وحدها... لقد خاضت خمسة رقصات على خمسة جولات دونه فلم تكن بمتعة خالصة وهي معه... وكأن كله ما بها تمرد عليها وكأن سلطانه على قلبها وروحها وكيانها يهتز له... فينهار عالمها...

سمعت اسمها يتردد لثالث مرة عبر مكبرات الصوت، فخرجت مسرعة... وأعطت الإشارة لفرقتها...

رنت الموسيقى الهادئة؛ فدخلت بسرعة متمايلة بقوامها الرشيق، تدور على أوتار وشريان واحدٍ من جموع الحضور فاختض قلبها وابتسم ثغرها بلهفة... فها هو لم يخيب ظنها وأتى لرؤية رقصتها، فأطلقت ذهنها وقلبها وكيانها لرقصتها تتخيله يراقصها كما كان يفعل... دارت ودارت في دوائر وهمية منقسمة تخلب لب كل من نظر إليها شعرها المرفوع بقصة خاصة لتلك الرقصة... وجاءت ذروة حركتها ثم إلى الهدوء والإنتهاء...

نظرت بين الجموع في مكانه عندما كان يشاهدها لكنها لم تراه.... لكنها تقسم أنها وجدته بكرسيه الذي يعيق رقصه أمامها الآن... وجدته بنظرة حبه المشتعلة رغم صلابتها...

يا حورية ظهرت ولمعت بين يداي لسنوات رخاء فجاء عصر الجفاء مدمراً كإعصار عاصف لكل أركاني، ألا تشعرين بقهري بين عجز قسم ظهري، وما أشد قسوة قهر الرجال، وكأن قسوة العالم التي هلكت روحي لم تكفكِ، وكانت أشد ضربة تأتني منك، فهل إن طمعت بكرمك وحنانك أكثر فأكون طامع في نظرك أم ستمهلنني أعذار قيد اختراعك...

جالسٌ بين الصفوف يشاهدها كم نالت منه من غضب وصراخ وقسوة... لكن منبعها عجزه، من كان يضمن له حياته قبل ذلك الحادث الذي أدى إلى عجز تام

بعد إصابة العمود الفقري في منطقة شديدة الحساسية أثر حادث سير أدى إلى انقلاب السيارة عدة مرات قبل استقرارها كقطعة خردة من صفيح...

كانت ليلة غائمة حيث خرج فارس بعد مشاجرة عنيفة بينهما التي كانت نتيجة غيرته الجنونية... ليال تقف مع أحد المعجبين بهما كثنائي راقص وكانت من الغباء الذي لم يجعلها لا ترى نظراته الوقحة... يومها انفعل على الرجل وأخذها من أمامه كأنه يسحب "بهيمة" على حد قولها، دوماً ما كانت غيرته حارقة قاتلة كعود ثقاب سهل الاشتعال، وفي كل مرة ينسحب غضبه عن عقله فيبدو كجبل دكت رواسخه دكاً؛ فينهار الجبل محدثا شروخاً في أرضه... وكانت هي أرضه ووطنه...

يومها أوصلها إلى العقار الذي يسكنا فيه عائلة كل من هما... ولم ينظر لها حتى نظرته التي يبث بها لها كل أمان الدنيا بل... كانت تحوي شراسة تفحمها مكانها...

ثم فر هارباً كابح غضبه عنها، لكن هذه المرة كان معمي البصر والبصيرة فكانت نظرات الرجل لها تفتك به، وهي لا تدري... رنين هاتفه يصم أذناه بنغمتها الخاصة، لكنه لم يبال به، وزاد سرعته في حين عبرت شاحنة كبيرة الحجم لم يلاحظها فكبح الفرامل وعرج عن الطريق فانقلبت السيارة...

استفاق من ذكرياته عندما سمع من خارج القاعة أسماء الفائزين للمرحلة النهائية، وكانت أول القائمة... وكأن القدر تحالف على هزيمته أمامها...

جالساً في غرفته على كرسيه المتحرك وعلى قدميه يقبع ألبوم صورهم في حفل الخطبة، لمعة عيناه بالدموع وانحدرت واحدة من طرف عينه فمسحها بكرامة رجل مهدورة... وذكريات عنيفة تسحبه بقسوة ليوم ما...

حيث دخلت تخبره أن مدربتهما قد اشتركت لها في مسابقة عالمية... وكانت هذه أول مسمار في نعش كرامته وعشقهما...

عندما سألها كيف سترقص بدونه مع رجل آخر، أخبرته يومها بأن الرقصات ستكون فردية... يومها لم يشعر إلا وهو يخلع حلقة خطبتهما وأعطها لها، مخبراً اياها إما رقصاتها، وإما علاقتهما...

يتذكر كيف ثارت تردف:

-ما هذه الأنانية، ألا تشعر بتجبر موقفك... ألا تراودك فكرة أنك تهدم آمالي...

عندها قال بهدوء:

-أنا لم أقف في وجه آمالك، ولن أفعل... لذلك حررتك من كل تعقيد...

-حقاً؟، أنت تخيرني أن أكون بجانبك كقعيدة مثلك، أو أبتعد عن أحلامي... هل هكذا تحررني... أنا سأشترك في هذه المسابقة ولن أنصاع خلف قعيد مثلك.

كانت تلقي قنابل مؤقتة في وجهه ولم تبالي بالمفرقعات الداوية داخل قلبه، الكسرة لا تأت إلا منها ما هذا الظلم، ما هذا الوجه الذي يراه من الحياة، لكنه ابتسم بسخرية تعكس تألمه الذي لم يبالي به ونطق والحمم المشتعلة في أعماقه تدمره:

-ألم أكن كل أحلامك؟!

نظرت له مبهوتة، فاصفر وجهها وقالت مندفعة:

-أنت أكثر أنانية مما تخيلت يا فارس... بل وأصبحت روحك سوداء...

وخرجت ومن يومها كان يذهب لها في المسرح، تقف سيارته بسواقه تحت نافذة غرفتها ويأمر السائق تشغيل أغنيتهما المفضلة، فتخرج تتطل من نافذة غرفتها، وكان يرها وتراه وتتكلم العيون ألف لغة وتبقى مكانها القلب... بينما الأجساد تحركها العقل و... كرامته المذبوحة وتسيل منها الدماء... ولم يحفظ تلك الكرامة التي أسيل دمها بيدها دون أن يرف لها جفن، فقد أصبح حبه لها لعنة أصابت قلبه...

رنين جرس باب الشقة يصله من مكانه، ثم صوت ضجيج وسمع صوتها فهرع قلبه قبل أصابعه التي انسحبت لجانب الكرسي يحركه

ꕥ

كلاهما كان مشتاق؛ فتصدعت مشاعرها تجابهها انفجارات مدمرة في صدره جهة القلب، عيونها الباكية وقد تحجرت بها الدموع، وصلابة ملامحه القاسية لا تعكس ضعف مدمر لقلبه مصاحباً لاسمها... لكن لم يظهر ذلك على ملامحه فقط تحلى بقسوة شريرة، وشراسة عيونه بنظرتهما المشتعلة...

بينما هي اقتربت من كرسيه وجثت أمامه على ركبتيها فتحرك بكرسيه بعيداً متفوها بأقسى العبارات:

-ما الذي جاء بك يا حثالة القوم؟؟

أصابتها جملته في مقتل فأغمضت عينيها تبتلع مرارة محصول التي وجب موعد جنيه... ردت على سؤاله بنبرة ذبيحة:

-لقد اعتذرت عن الجولة النهائية... لن أذهب... فقد تصدع داخلي كل ثابت كنت أتحلَ به يومًا... اليوم كانت رقصة اعتزالي ولن يكون شبح لأي رقص في حياتنا... أنا لن أكون بدونك...

-وتجالسين قعيد مثلي... ويتحلى بالأنانية...

دفنت وجهها في كفيها لتبكِ وجعاً أصابها قبل أن يصيبه؛ فترجم لسانها ما يجول بخاطرها:

-لا تألمني زيادة أرجوك، فقد ذبحتني كلماتي قبل أن تألمك...

صرخت أمه:

-لقد أصابه ما أصابه بسببك، ماذا تردين بعد من ابني...

فقال بصرامة:

-أميي.

ثم نطق بلهجة لا ناقش فيها:

-اتركينا وحدنا من فضلك..

فعلت والدته ما أراد، فقال بحديث عقله متجاهلاً ذاك الجزء الذي يصرخ به بالصفح:

-لقد أهنتيني يا ليال، وتأتي تطلبي الصفح والغفران بكل برود.

-بل أناشد قلبك الذي سرق قلبي مني، أناشد سطوته على قلبي... أنا لن أكون دونه... استسمحك بالله أن تعطيني فرصة، أرجوك أنا أكاد ألفظ أنفاسي...

قالت جملها السابقة بأنفاس متقطعة بين بكاءها الصارخ، فكاد يشرخ حلقها؛ فهمس:

-لكنني قعيد ولا حل لهذا...

أغمضت عينيها بألم وهمست بوجع:

-ليتني كنت أنا...

قاطعت جملتها كفه التي وضعت على شفتيها، فقبلتها وهي تشهق مبتلعة ألف غصة جرّحت حنجرتها... ثم همست:

-أنا آسفة... أرجوك اصفح واغفر... لتعود أسطورة فارس وليال...

قالتها ثم أخرجت حلقتي خطبتهما ووضعتهما في راحته المفتوحة، فابتسم لها ويده

تمتد تسحب حلقتها وألبسها لها، ففعلت المثل معه...

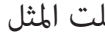

مرت السنوات، أضحت فيها ربة منزل، لكنها كانت ترقص كل ليلة رقصاتها التي تعلمتهما... وأمست تشاركها طفلتهما نغم كل الرقصات... وفي يوم كانت وابنتها يتعلمن الرقص معاً عندما آتاها اتصلاً من فارس فردت من بين أنفاسها:

-مرحباً، كيف حالك يا عزيزي؟!

فرد بتعب:

-مريض بك.

ورغم أنها جملة الغرض منها الكثير من حب، إلا أن قلبها انخلع على لفظة مريض وهمست بقوة:

-بعيد الشر.

-سأرسل لك السائق وتأتيني ونغم معك.

قالت بريبة:

-لماذا؟ ماذا هناك؟ هل أنت ليس في الشركة؟؟

-هلا لي أن أطلب ألا تجادلي؟؟

أغلقت الخط بعد أن حاصرته بالأسئلة ولم تحصل على إجابة... لكنها نفذت ما طلبه... لتجد نفسها أمام مسرح شهير... فقالت لابنتها:

-هل والدك ألحقك بالمسرح في هذا السن...

-لم أعد صغيرة يا أمي...

دخلتا إلى المسرح وجدتا فارس فوق المسرح بكرسيه ويدور به دورات راقصة مشاركًا إحداهن... فبهتت ليال بينما صرخت نغم بفرحة فقالت ليال:

-ما هذا؟؟

انطلقت نغم نحو المسرح وصعدت لأبيها تدور حوله راقصة... بينما ليال تنظر لهما منبهرة...

عندما انتهى فارس ونغم نزلا من المسرح فقال فارس لنغم:

-يمكنك التعرف على المدربة يا نغم والتعلم منها...

فانسحبت نغم نحو المدربة؛ فتحدث فارس بعشق لأمرأته:

-أمامنا شهر للتدريب نحن الثلاثة على رقصة في مسابقة عالمية من جولة واحدة سنسافر بعد شهر...

كانت عيناها مليئتين بالدموع وهمست:

-منذ متى وأنت تتدرب؟؟

-منذ يوم زواجنا، حتى أصل للاحتراف بهذا الكرسي... يمكننا من اليوم أن نتدرب.

فهمست بكلمة لها مفعول السحر عليه:

-أحبك.

كانت كلمتها السحرية التي تجعل صدره يتضخم من تزاحم مشاعره... ظلت العيون تتحدث بصخب بصك ملكيته لحسنائه بينما القلوب تتفجر بدقتها، وتتشح الأروح بدفئهما فالتقت كفها يلثمها؛ فهمست بتهدج تفقع بلورة الصمت التي غلفتهما:

-يا حبيب القلب وساكنه أنت الهواء... والغذاء... وطوق النجاة الذي أنقذني يوما

من الغرقِ.. كيف كنت سأعيش بعيداً عنك ودون مسامحتك... كيف كنت سأرتضي بغيرك حبيب...

همس بصك ملكيته وقلبه لم يسلم من هدرٍ:

-أما عنك فأنت حبيبتي، معشوقتي، أنفاسي التي تتردد بصدري... أنت كل شيء ينتسب له ياء الملكية...

أضاءت بسمتها العاشقة فسبت قلبه وفجرت المفرقعات في نظرته كشهب ساطع...

انقضى الشهر بتدريباته المكثفة المهلكة للأعصاب والروح، وهم الآن على متن طائرة ترسلهم لبلد الحفل... كانت ليال تنظر للسحب وإلى زرقة ما حولها، وتشعر بنفسها كأنه ضمن هذه النتف... بينما نغم كان الحماس يشعل نظرتها، كوالدها عندما تشتعل عيناه كجمر من نار... وزوجها وفارسها يتمسك بكفها بشدة وكأنها ستهرب... فلم يتخلى عن يدها كطفل تائه بدونها...

فوق خشبة المسرح اندفع شاب وشابة يرقصان رقصة حب من خيال، وفجاءة بدأ الشاب بالانهيار، فوقع أرضاً بينما الشابة استمر رقصها برقصة حزينة على ايقاع الموسيقى، فدارت في دوائر منقوصة نحوه ثم تدور مرة أخرى في الجهة المعاكسة... عاودت الكرة أكثر من مرة وكأنها الخيوط تجذبها نحوه وأخرى تجذبها لموهبتها... وفي النهاية استقرت على الأرض بجانبه وخرجا معًا وهما يرقصا أرضًا، كاد أن يصفق الجمهور، ولكن دخول فارس بكرسيه يرقص وحده ثم دخلت ليال ترقص حوله ويراقصها باحتراف، ثم دخلت نغم تجري على نغمة عالية سريعة الرتم... كانت الرقصة تشتعل باشتعال حركاتهم... واستقرت الرقصة بوقوف ليال جانب كرسيه بينما وقفت نغم أمامهما في المنتصف وانضم إليه الثنائي الراقص في بداية رقصتهما

ليضمهم كفريق.

لحظة اعلان النتائج كانت القلوب تدقق والقلوب تلهج بالدعاء، والأيادي تتشبث ببعضهم البعض، وكلاهما يمسك احدى يداي نغم وكأنها منبع قوتهم...

لم يحصلوا على المركز الاول أو الثاني ورتبوا كمركز ثالث مع فريقهم، لكنهم أكثر من سعداء بعد أن رووا قصتهم للعالمية في رقصة علنية تصرخ بالعشق.

تمت بحمد الله